

روح المعاني

الفراء ضم فائه وفتح عينه وهي لغة نادرة ويقال فيه : فريع كزبير وعليه قول أمية بن الصلت : حي داود بن عاد وموسى وفريع بنيانه بالثقال وقيل : هو في ضرورة شعر ومنع من الصرف لأنه أعجمي وحكى أبو الخطاب بن دحية في مروج البحرين عن أبي النصر القشيري في التيسير أنه بلغة القبط اسم للتمساح والقول بأنه لم ينصرف لأنه لاسمى له كأبليس عند من أخذه من أبليس بشيء وقيل : هو وأضرابه السابقة أعلام أشخاص وليست من علم الجنس لجمعها على فراعنة وقياصرة وأكاسرة وعلم الجنس لا يجمع فلا بد من القول بوضع خاص لكل من تطلق عليه وتعقب بأنه ليس بشيء لأن الذي غره قول الرضي إن علم الجنس لا يجمع لأنه كالنكرة شامل للقليل والكثير لوضعه للماهية فلا حاجة لجمعه وقد صرح النحاة بخلافه وممن ذكر جمعه السهيلي في الروض الآنف فكأن مراد الرضي أنه لا يطرد جمعه وما ذكره تعسف نحن في غنى عنه ولأنه أي أشرف قومه وتخصيصهم بالذكر مع عموم بعثته عليه السلام لقومه كافة لأصالتهم في تدبير الأمور واتباع غيرهم لهم في الورود والصدور فظلموا بها أي بالآيات وأصل الظلم وضع الشيء في غير موضعه وهو يتعدى بنفسه لا بالياء إلا أنه لما كان هو والكفر من واد واحد عدى تعديته أو هو بمعنى الكفر مجازاً أو تضميناً أو هو مضمن معنى التكذيب أي ظلموا كافرين بها أو مكذابين بها وقول بعضهم : إن المعنى كفروا بها مكان الإيمان الذي هو من حقها لوضوحها ظاهر في التضمين كأنه قيل كفروا بها واضعين الكفر في غير موضعه حيث كان اللائق بهم الإيمان .

وقيل : الباء للسببية ومفعول ظلموا محذوف أي ظلموا الناس بصددهم عن الإيمان أو أنفسهم كما قال الحسن والجبائي بسببها والمراد به الإستمرار على الكفر بها إلى أن لقوا من العذاب ما لقوا .

فانظر كيف كان عاقبة المفسدين .

. 301

- أي آخر أمرهم ووضع المفسدين موضع ضميرهم للإيذان بأن الظلم مسلتزم للإفساد والفاء لأنه كما أن ظلمهم بالآيات مستتبع لتلك العاقبة الهائلة كذلك حكايته مستتبع للأمر بالنظر إليها والخطاب إما للنبي صلى الله عليه وسلم أو لكل من يتأتى منه النظر وكيف كما قال أبو البقاء وغيره خير كان قدم على إسمها لاقتضائه الصدارة والجملة في حيز النصب باسقاط الخافض كما قيل : أي فانظر بعين عقلك إلى كيفية ما فعلنا بهم وقال موسى كلام مبتدأ مسوق لتفصيل ما أجمل فيما قبله .

يا فرعون إني رسول أي إليكم كما يشعر به قد جئتمكم أو إليك كما يشعر به فأرسل من رب العالمين .

. 401

- أي سيدهم ومالك أمرهم حقيق على أن لأقول على ا □ إلا الحق جواب لتكذيبه عليه السلام المدلول عليه بقوله سبحانه : فظلموا بها وحقيق صفة رسول أو خبر بعد خبر .
وقيل : خبر مبتدأ محذوف أي أنا حقيق وهو بمعنى جدير و على بمعنى الباء كما قال الفراء أو بمعنى حديم 1 و على على ظاهرها قال أبو عبيدة : أو بمعنى واجب واستشكل بأن قول الحق هو الواجب على موسى عليه السلام لا العكس والكلام ظاهر فيه وأجيب بأن أصله حقيق على بتشديد الياء كما في قراءة نافع ومجاهد أن لأقول الخ فقلب لا من الإلتباس كما في قول خراش بن زهير : كذبتم وبيت ا □ حتى تعالجوا قوادم حرب لاتلين ولا تمرى